

ضرورات لا حقوق

النص القرآني: ضرورات لا حقوق.

المرجع: مرشدي في اللغة العربية.

«هناك سؤال مشروع ومطروح في الساحة الإسلامية: أين يلتمس المسلم المعاصر ذلك السياج الفكري الذي يستطيع بإقامته حماية الحقوق الإنسانية التي تكفل له تحقيق جوهرة إنسانيته، وازدهار طاقاته وملكاته، والنهوض بواقع أمته وحضارته في العصر الحديث؟، أين يلتمس المسلم المعاصر هذا السياج؟

إن الحقوق الإنسانية ضرورات فطرية للإنسان من حيث هو إنسان. وإسلامنا هو دين الفطرة التي فطرنا الله عليها، فمن الطبيعي والبدهي أن يكون الكافل لتحقيق هذه الحقوق ...، ومن ثم أن يكون المصدر الطبيعي لمن يريد التماس هذا السياج.

إننا نجد الإسلام قد بالغ في الإيمان بالإنسان من حيث هو إنسان، وفي تقديس حقوقه إلى الحد الذي تجاوز بها مرتبة الحقوق، عندما اعتبرها ضرورات، ومن ثم أدخلها في إطار الوجبات! فالأكل والملبس والمسكن ...، والأمن ...، والحرية في الفكر والاعتقاد والتعبير ...، والعلم والتعليم ...، والمشاركة في صياغة النظام العام للمجتمع ...، كل هذه الأمور هي في نظر الإسلام ليست فقط حقوقاً للإنسان، من حقه أن يطلبها ويسعى في سبيلها، ويتمسك بالحصول عليها ...، وإنما هي ضرورات واجبة لهذا الإنسان، بل إنها واجبات عليه أيضاً.

إنها ليست مجرد حقوق من حق الفرد أو الجماعة أن يتنازل عنها أو عن بعضها، وإنما هي ضرورات إنسانية - فردية كانت أو جماعية - ولا سبيل إلى حياة الإنسان بدونها، حياة تستحق معنى الحياة، ومن ثم فإن الحفاظ عليها ليس مجرد حق للإنسان، بل واجب عليه أيضاً ...، يأثم هو ذاته فرداً أو جماعة - إذا هو فرط فيها، وذلك فضلاً على الإثم الذي يلحق كل من يحول بين الإنسان وبين تحقيق هذه الضرورات. إنها ضرورات لا بد من وجودها، ومن تمتع الإنسان بها وممارساتها لها، كي يتحقق له المعنى الحقيقي للحياة. وإذا كان العدوان على الحياة من صاحبها بالانتحار أو من الآخرين بالقتل جريمة كاملة ومؤثمة، فكذلك العدوان على أي من الضرورات اللازمة لتحقيق جوهر هذه الحياة.

بل إن الإسلام ليلبغ في تقديس هذه الضرورات الإنسانية الواجبة إلى الحد الذي يراها الأساس الذي يستحيل قيام الذين بدون توافرها للإنسان، فعليها يتوقف الإيمان ومن ثم التدين بالدين.

محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، عالم المعرفة، العدد 89 (ماي 1985)، ص: 7 - 14 - 15 (بتصرف).

1 - ملاحظة النص واستكشافه:

1 - العنوان (ضرورات لا حقوق):

مركب إسنادي يتألف من كلمتين تتوسطهما أداة نفي تلغي ما بعدها وتقرر ما قبلها، فكأنها تصحح مزاعم البعض باعتبار شيء ما حقاً وتحثم على اعتبار هذا الشيء ضرورياً، لكن السؤال المطروح هنا هو: ما هي هذه الأشياء الضرورية التي ليست حقوقاً؟



2 - مجال النص:

النص ينتمي إلى مجال القيم الإسلامية.

3 - بداية النص ونهاية:

✓ بداية النص: تنسجم مع الجزء الثاني من العنوان، لأنها اشتملت على كلمة «حقوق» التي وردت في صيغة سؤال حول كيفية حماية الإسلام لحقوق الإنسان.

✓ نهاية النص: تنسجم مع الجزء الأول من العنوان «ضرورات» لتكرار هذه الكلمة فيها، كما أنها تجيب عن السؤال المطروح في بداية النص، فالإسلام (حسب هذه النهاية) حافظ على حقوق الإنسان، حيث جعلها ضرورات لا مجرد حقوق.

4 - نوعية النص:

مقالة حجاجية ذات بعد إسلامي.

II - القراءة التوجيهية:

1 - الشرح اللغوي:

- يلتمس: يطلب.
- جوهر: لب وحقيقة وصميم.
- الكافل: الضامن.
- يحول: يمنع ويقف حاجزا.

2 - الفكرة المحورية للنص:

➤ مكانة حقوق الإنسان في الإسلام باعتبارها ضرورات يجب الحفاظ عليها ولا يجب التنازل عنها.

III - القراءة التحليلية:

1 - الأفكار الأساسية للنص:

- استفسار الكاتب عن الحامي لحقوق الإنسان في الإسلام.
- يكفل الإسلام حقوق الإنسان ويقدها لدرجة يعتبر معها هذه الحقوق ضرورة واجبة للإنسان.
- حافظ الإسلام على حقوق الإنسان بجعلها ضرورات يؤثم من فرط فيها، وأساسا لا يقوم الإيمان والتدين إلا بها.

2 - الحقول الدلالية:

الألفاظ والعبارات المرتبطة بالقيم الدينية	الألفاظ والعبارات المرتبطة بالحقوق
الإيمان - الإسلام ليبلغ في تقديس - التدين بالدين - هي في نظر الإسلام - المعنى الحقيقي للحياة ...	الحقوق الإنسانية - تحقيق هذه الحقوق - تقديس حقوقه - الواجبات - الحرية - النظام - الحفاظ عليها ...

3 - الدلالة الرابطة بين الحقليين:

يدل هذان الحقلان الدلاليان على أن القيم الدينية لا تتعارض مع حقوق الإنسان، بل تعززها وتؤكدّها.

4 - ملامح الحجاجي في النص:

ينبني النص على منطق حجاجي يرفض من خلاله الكاتب فكرة ويقدم فيه فكرة بديلة، ويمكن توضيح هذا

المنطق فالجدول التالي:

الفكرة المرفوضة	- حقوق الإنسان مجرد حقوق.
عملية البرهنة	- النفي: ضرورات لا حقوق. - التأكيد: حماية الحقوق - إن الحقوق - هذه الحقوق - ضرورات فطرية - إنما هي ضرورات - إننا نجد ... - التمثيل: فالأكل، والملبس، والمسكن ...
الفكرة البديلة	- حقوق الإنسان هي ضرورات وليست مجرد حقوق.

IV - التركيب والتقويم:

1 - القراءة التركيبية:

يؤكد الكاتب على أهمية حقوق الإنسان في الإسلام، فهي ليست مجرد حقوق يستفيد منها المسلم، بل هي ضرورات مقدسة تستوجب التمسك بها والعمل على حمايتها، وعدم التفريط فيها. ولهذا الغرض شرع الدين الإسلامي مجموعة من الأحكام لحماية هذه الحقوق من أي انتهاك، وتنظيمها لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

2 - قيم النص:

يتضمن النص قيمة حقوقية / إسلامية تتجلى في كون الإسلام سباقا إلى إقرار حقوق الإنسان، وتنظيمها والحفاظ عليها.